أنهم يمطرون بها ولعله مأخوذ من بعض الآثار الواردة في سبب النزول وسنذكره إن شاء ا تعالى وليس نصا في إرادة الأنواء بل يجوز عليه أن يراد المغارب مطلقا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة أنها منازلها ومجاريها على أن الوقوع النزول كما يقال : على الخبير سقطت وهو شائع والتخصيص لأن له تعالى من الدليل عظيم قدرته وكمال حكمته ما لا يحيط به نطاق البيان وقال جماعة منهم ابن عباس : النجوم نجوى القرآن ومواقعها أوقات نزولها .

وأخرج النسائي وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عنه أن قال : أنزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق السنين وفي لفظ ثم نزل من السماء الدنيا إلى الأرض نجوما ثم قرأ فلا أسم بمواقع النجوم وأيد هذا القول بأن الضمير في قوله تعالى بعد : إنه لقرآن يعود حينئذ على ما يفهم من مواقع النجوم حتى يكاد يعد كالمذكور صريحا ولا يحتاج إلى أن يقال يفسره السياق كما في سائر الأقوال ووجه التخصيص أظهر من أن يخفى ولعل الكلام من باب .

وثناياك إنها إغريض .

وقرأ ابن عباس وأهل المدينة وحمزة والكسائي بموقع مفردا مرادا به الجمع .

وإنه لقسم لو تعلمون عظيم .

76 .

- مشتمل على اعتراض في ضمن آخر فقوله تعالى : إنه لقسم عظيم معترض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله سبحانه : إنه لقرآن كريم .

77 .

- وهو تعظيم للقسم مقرر مؤكد له وقوله D لو تعلمون معترض بين الصفة والموصوف وهو تأكيد لذلك التعظيم وجواب لو إما متروك أريد به نفي علمهم أو حذوف ثقة بظهوره أي لعظمتموه أو لعملتم بموجبه ووجه كون ذلك القسم عظيما قد أشير إليه فيما مر أو هو ظاهر بناءا على أن المراد بمواقع النجوم ما روي عن ابن عباس والجماعة ومعنى كون القرآن كريما أنه حسن مرضي في جنسه كمن الكتب أو نفاع جم المنافع وكيف لا وقد اشتمل على أصول العلوم المهمة في إصلاح المعاش والمعاد والكرم على هذا مستعار كما قال الطيبي من الكرم المعروف .

وقيل : الكرم أعم من كثرة البذل والإحسان والأتصاف بما يحمد من الأوصاف ككثرة النفع فإنه

وصف محمود فكونه حقيقة وجوز أن يراد كريم على ا تعالى قيل : وهو يرجع لما تقدم وفيه تقدير من غير حاجة وأيا ما كان فمحط الفائدة الوصف المذكور قيل : إن مرجع الضمير هو القرآن لا من حيث عنوان كونه قرآنا فبمجرد الأخبار عنه بأنه تحصل الفائدة أي إنه لمقروء على النبي صلى ا تعالى عليه وسلم لا أنه أنشأه كما زعمه الكفار وقوله تعالى : في كتاب مكنون .

78 .

- وصف آخر للقرآن أي كائن في كتاب مصون عن غير المقربين من الملائكة عليهم السلام لا يطلع عليه من سواهم فالمراد به اللوح المحفوظ كما روي عن الربيع بن أنس وغيره وقيل : أي في كتاب مصون عن التبديل والتغيير وهو المصحف الذي بأدي المسلمين ويتضمن ذلك الإخبار بالغيب لأنه إذ ذاك مصاحف وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة أنه قال : في كتاب أي التوراة والإنجيل وحكى ذلك في البحر ثم قال : كأنه قال : ذكر في كتاب مكنون كرمه وشرفه فالمعنى على الأستشهاد بالكتب المنزلة انتهى .

والظاهر أنه أريد على هذا بالكتاب الجنس لتصح إرادة التوراة والإنجيل وفي وصف ذلك بالمكنون خفاء ولعله أريد به جليل الشأن عظيم القدر فإن الستر كاللازم للشيء الجليل وجوز إرادة هذا المعنى المجازي